وفطرات فؤادك الطاهرة

فانهضي ياختي وافتحي قلبك لذلك النور السماوي والشعلة الطاهرة هو زوجك وهم اولادك فعامليه بالحسنى وربي فيهم المبادىء العظيمة لكي يتعزز بهم الوطن ولا تؤثر فيهم المتاعب

انت الكل وللكل . انت زهرة الجنة التي اذا احتجبت عنها شمس الحب تذبل وتموت . انت ملاك اللطف الذي يوجد العزاء لابناء البشرية التاعسة فيجب ان تفرحي مع زوجك عند فرحه وتحزني عند حزنه

احملي قيثارتك الذهبية بيدك ياختي واضربي عليها نشيد الحب والسلام ارفعي صوتك الرخيم وترنمي بأغنية الوادي السعيد لهذا الشيخ المريض هذا الوطن المحبوب لكي يمتلىء قلبه بهجة وحبوراً وينطهر هواه من جراثومة الفساد ويبرأ جسده من سموم الامراض وتضمد جراحه من سنان الثورات

وداعاً يا اختي . املي شديد بانك ستعملين بنصيحتي وها انذا الان اعود الى قبري المظلم الذي خرجت منه وفي نفسي نور الامل لتبقى من تقدم البلاد التي احبها لاسرع اذا تلا باتي ملاك القبور ولا يجدني في مكاني . . سلام

شرف العذراء

(خطاب للكاتبة المجيدة الانسة سلوى سلامه تلته)

(في الحفلة الادبية لمساعدة دار البتامى في زحله)

حي السراة ونخبة الادباء بتحية تحكي اريج نقاء

وقل السلام عليكم يامحفلاً جمع الكرام وزين بالحسناء

حييتمُ وحييتمُ بسعادة نوراً لمحو ظلامة التعساء

حييت بالاكرام يابدر النهى يا بولس بل قدوة الابناء
هلاً قبلتم يا كرام تحية من تقدر واجب الفضلاء
حصبة تبدي لكم ما قدمها لقدومها فاتت بلا ابطاء

يوماً اخذت رسالةً من زحلة تنبي بنهضة لجنة غراء
الفيتها صوتاً كريماً هاتفاً يشدو بدفع الضر والبأساء
يدعو الى عضد اليتيم وخدمة العافي واهل العوز والارزاء
فسررت والقلب المحبُّ يسره نجح البلاد ومحو كل شقاء
لكنني لما قرأت عبارةً فيها تنادبني اجلّ نداء
كي اجتني شرف الخطابة بينكم والعجز يمنعني عن الايفاء
اطرقت من علمي خطورة موقفي ما بين اهل العلم والخطباء
ولبثت حيرى لا كلام بخاطري ابديه رد رسالة استدعائي
واذا بصوت داخلي قال لي « سلوى » تقي فالخوف للجبناء
لاتحجبي عن خدمةٍ خيريةٍ والعذر للتقصير خير رداء
فتشجعي واصغي لصوت القلب فالاعمال بالنيات دون مراء
اذ ذاك قد نشطت قواي وطالما ذا الصوت جدد قوة الضعفاء
لبيت دعوتكم وقلبي خافق حباً بخدمة معهد البوساء
ولمن لقيت كرامة وعناية تعطي عذارى الشرق خير عزاء
شرف العذارى اخترت موضوعاً وذا بحث يزين خطابة العذراء

صوت ضعيفة يرن في فضاء هذا النادي . صوت عذراء تستميح فضلكم لتتكلم في شرف العذراء . صوت خارج من مصادر حياة عذراء ليتكلم اولا

في العذراء، فاهمية شرفها والوسائط لتعزيزها ونتائج اعمالها وتحقيرها واهانتها ولا بدّ ان رنات هذا الصوت ستدخل القلب لان مصدرها القلب .

اجل العذراء سادتي وما ادراكم ما العذراء ومن هي . ملاك نقي يحمل على جناح بهائه انواع التعزية السموية فيزيل الكآبة والشقاء . حمل وديع لا يعرف الشرّ والاساءة يطيع اوامر مدبريه ورغائبهم فلا يعاند ولا يخاصم ولا يفتح فاه . آية الجمال السامي ترسل من ابتساماتها ما ينسي انواع التعس والعناء. زنبقة روض طاهرة ناصعة البياض ينبعث منها ارج عطر يمحق الصدر المنقبض نجمة ساطعة تتلالا في افق البهاء فتمحو باشراقها غياهب الغم والحزن .

هي في المهد وتحت العناية يزين محياها ايات الوداعة واللطف وتتلالا في عينها دمعة الانكسار فلا قلب الا ويميل الى التفرس بتلك الطلعة الملائكية ولا عاطفة الا وتحرك بشفقة وحنان على قلب صغير خلق للرقة والحنان .

هي في الطفولية مثال الدعة وتكران الذات لدى اشقائها . فباسرورهم سرورها ونفسها فداء اشراحهم ولا تبتسم الا صدى ابتسامات تراها مرسومة على محياهم

هي في زمن نشأتها وصباها لا همّ لها الا راحة والديها واسرتها . حنانها ولطفها يزيلان كل تعب وتحزب في ذلك البيت . دموعها تسيل ادران مصائب معاشريها . رنة صوتها الرخيم تغلب اصوات صواعق الهموم . هي شفيقة امها وصدرها واسع لقبول شكوى والدها . ويدها ساعدة جرح اخيها . فهي ذات الشعور الرقيق المشارك التعس في تعسه والمسرور في سروره وانسه . هي المحافظة على فرائض دينها باكثر حرص واهتمام والساعية لاقام واجباتها نحو الناس اتباعاً لعواطفها النبيلة وتقديرها رقة الحس والشعور . هي ذات القلب الابيض السريع الانقياد والثقة والمديم الحقد والضغينة فهي بحد ذاتها وبوضع مركزها

وتاثيرها ملك سموي وملكة جليلة وثمن نبيرة .

تلك هي العذراء من حيث فطرتها وماهيتها ومن ذلك البحث تسمحون لي بكلمة عن شرفها الرفيع وهو الراقي بها الى ذلك التاثير على القلوب وبه وحده تغدو بتلك الاهمية و بدونه فلا ذكر لها ولا تاثير .

ألبست العذراء ايها القوم الا كارم منذ ابدعت ثوباً ابيض طاهراً وهذا الثوب الزاهي والذي لا يثمن بكنوز العالم ولا بعوض بجوهراتها يجعل العذراء ملكة في صدر الهيئة الاجتماعية وبه تقوى على القلوب وتستحق لاجله التمجيد والتعظيم . ذلك الثوب الذي تتطاطى له اعناق الملوك وتهوى جباه النفوس الابية وتعتزُّ به العذراء في جميع اطوارها وحيثما كانت وكيفما وجدت وبالرغم عن سواد بشرتها ونحول جسمها وحقارة ثوبها تطرق امامها الانظار اجلالاً واكراماً . ذلك هو الحاجز المنيع الذي يصدّ عنها يد الاذى والشر . ذلك الذي في سبيل فدائه تهرق الدماء طوعاً واختياراً . ذلك هو السلاح الخفي الذي تقوى به العذراء على مهاجمة العدو . ذلك الذي يجمع القلوب المختلفة على تعزيزه واكرامه ولديه تجثو كل ركبة تهوى النزيه والطاهر ذلك هو القوة التي تمنح العذراء مع ضعفها الفطري شجاعة واقداماً تنسى معهما بنيتها فلا تعيش الا بعوفيه ولاجله . ولا تموت الا ومكفنة بردائه الجميل فيحفظ رفاتها من الاهانة والتحقير

ذلك هو النور الهادي الذي يوصلها الى المينا بسلامة وهو القادر الامين الراقي بها الى السماء حيث تستقبلها الملائكة الاطهار مرحبة بها ومهنئة اياها لمحافظتها على ذلك الثوب العظيم المعطرة بذكره الشفاء والذي دعاه الفيلسوف الفرنسوي جول سيمون اقدس ما في هذا الوجود كيف لا وهو شرف العذراء .

واذ تبين لنا اهميته وماهيته ننتقل الى البحث في معرفة الاسباب الباعثة

على تعزيزه ووفايته . (البقية في الحسناء التالية)

الى معروف افندي الرصافي ودولي الدين بك بكن

المعروفُ قد آسيتَ قلب المتيم
وداويتَ جرحاً فتّ مهجة مريم
عهدتك يارب القريض منظماً
فلائد درّ لا يجيز اعظم
ومنزل ايات البلاغة والحجى
فما انت طبٌّ ما استعان بمرغم
عرفت مكان السقم من نفس أبيّ
فداويتَ منها كل جرح بلسم
وان كنت لم تنشر من القبر بعلها
فما انت عيسى كي تقول له قم
ولكنّ اولاد الارامل كلهم
يفدون منك اليوم اكرم ضرغم
وما انفردوا في ذاك بل كلّ منتم
لعيسى غدا يفديك يا خير مسلم
جهرتَ بقول شف عن نفس عاقل
كريم ابيّ لم يهب قول لوّم
وقمتَ بعذر لا يردُّ لدى امرء
فقلتَ ضلالٌ القوم ساق الى الندم
فقاموا بعار النهب والقتل وافتروا
على الدين في تحليل كل محرم
ضلالٌ يحل الدين عنه وان من
يعالنّ به للجهل والكفر ينتم
الى مريم وافيت معتذراً وما
سواك اتى بالعذر غير مجمجم
غلطتُ فقد وافى الوليُّ بمثل ما
اتيتَ وانّ الفضل للمتقدم
نعم يا ولي الدين قد كنت سابقاً
بعذرٍ كما لو كنت اول مجرم
وحاشاك يا قطب المكارم والنهى
من الذنب لكن ذا كمال التكرم
فانكما يا مفرديّ امة لها
قديمٌ شفيعٌ في ضلالٍ مخيم
اذا ما الوفُ اجرمت بجهالة
ففي كل لفظٍ منكما دية الدم

حلب في ١٠ ت ١

قسطاكي حمصي